[61] حتى هبت ريح باردة، وغبرة فلم ير بعضنا بعضا، ووقعنا لوجوهنا، واشتغلنا بأنفسنا عن الفتى، ثم سكنت الريح والغبرة فرأينا الكواكب وطلبنا الفتى فلم نجده. ورأينا قيوده مرمية بحضرتنا. قال فقال الحاجب للخادم هلكنا سيقع لامير المؤمنين أنا أطلقناه فماذا نقول لئن نحن كذبناه لم نأمن أن يبلغه حبر الفتى، ولئن صدقناه ليعجلن المكروه علينا ؟ فقال أحدهما للآخر لئن كان الكذب ينجى فالصدق أنجى. فلما دخلوا عليه قال هلم ما فعلتما ؟ فقال الحاجب يا أمير المؤمنين الصدق أولى ما اتبع ومثلى لا يجترئ أن يكذب على أمير المؤمنين، وأنه كان من الخبر كذا وكذا فقصه عليه. فقال الرشيد: واﷲ لقد تداركه اللطف الخفى، واﷲ لاجعلنها من مقدمات دعائي امض لشأنك واكتم ما جرى. وعن أبى سلمة عبيداﷲ بن منصور قال: جرت على رجل شدة هاضته فلح في الدعاء ذات ليلة فهتف به هاتف يا هذا: " قل يا سامع كل صوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، ويا من لا تغشاه الظلمات، ويا من لا يشغله شئ عن شئ ". قال فدعا بها ففرج اﷲ عنه ولم يسأل ربه حاجة تلك الليلة إلا أعطاه * وعن اسحاق العروانى قال: زحف الينا ابن ادمهو مرد عند مدينة الكرج في ثمانين فيلا فكادت تنقض الصفوف والخيول فكرب لذلك محمد ابن القاسم، فنادى عمران بن النعمان أمير أهل حمص وأمر الاجناد فنهضوا فما استطاعوا فلما أعيته الامور نادى مرارا: لا حول ولا قوة إلا باﷲ العلى العظيم. فكف اﷲ الفيلة بذلك وسلط عليها الحر فأنضجها فنزعت إلى الماء فما استطاع سواقها ولا أصحابها حبسها وحملت الخيل عند ذلك فكان الفتح * قال كان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقى العدو أو ناهض حصنا قول: لا حول ولا قوه إلا باﷲ. وانه ناهض يوما حصنا فانهزم الروم فقالها المسلمون فانصدع الحصن. حدثنى الحسين بن عبد الرحمن: أن بعض الوزراء نفاه الملك لموجدة وحدها عليه فاغتم لذلك غما شديدا فبينما هو ذات ليلة في مستتر له إذ أنشد رجل معه بيتين من شعر وهما:
